المدينة

الجو صحوٌ إلا من غيومٍ كبيرة شديدة البياض تثير بهجة في الأفق. وبالأسفل حيث الشوارع التي تشربت الديزل حتى الثمالة تمر سيارات الأجرة ببطءٍ في خطٍ طويل وقد أضاء معظم سائقوها مصابيحها التي تعلن أن سيارتهم فارغة وعلى استعداد لاستقبال الزبائن، ومع ذلك فكلهم يرفعون أيديهم رفضاً في وجوه الناس من بعيد أو يهزون رؤوسهم نفياً عندما يحاول أحد المارة أن يستوقفهم..

ما هذا؟ إنني بحاجة إلى سيارة أجرة فوراً لأعود إلى سكناي. ومع ذلك لا يقف أحد، اقتربت قليلاً من إحدى السيارات: هل أنتم مضربون؟

ولم لا، منذ اليوم الأول لوصولي والإضرابات تتم كل يومين أو ثلاثة، وكانت الشوراع مكتظة ليلة وصولنا لأن موظفي الأندرغراوند مضربون فضاقت شوارع المدينة الضيقة أصلاً بكل السيارات والمارة..

أجاب: إننا في مظاهرة.. نحاول أن نجعلهم يلتفتون لمطالبنا.. ظروفنا المعيشية يجب أن تتحسن..

- أتمنى لكم التوفيق في تحقيق مطالبكم.. إلا أنني بحاجة إلى العودة لفندقي..

- لو كنت مكانكِ لقطعت الشارع ووقفت على الجانب الآخر.. هناك ستجدين من يقف لأنهم قد يكونون خارج المظاهرة..

- شكراً، حظاً سعيداً

- حظاً سعيداً في العثور على تاكسي..

ثلاث سيارات مرت على الجانب الآخر ولم تقف، السائق قبل الأخير وقف وهو يتلفت مذهولاً وكأنه هبط من عالم آخر لا يعرف عنه شيئاً، وما إن اقتربت منه بعد أن توقف حتى صرخ به زميلٌ على الجانب الآخر منبّهاً فازداد تلفّته.

- هل أنت في المظاهرة؟

- آنا آسف.. يبدو أنني في مظاهرة..

ضحكت في سري وأنا أبتعد عنه.. يغيب الإنسان عن المدينة فوق العشرين عاماً ويظنها تغيرت إلا أنها لا تتغير.. تتطور مبانيها، وتزداد درّاجاتها غرابة بشكلٍ لا يمكن تخيله، إلا أن روحها تظل مهيمنة..

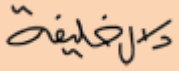

نشر بالملحق الثقافي لجريدة الشرق القطرية بتاريخ ٢٠١٤/٥/١٨م